[264] هدى، فعمل بكتاب ا وسنة نبيه، فلما حضرته الوفاة رأى أن يجعلها شورى بين ستة نفر اختارهم من المسلمين، فصنع أبو بكر ما لم يصنعه رسول ا، وصنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر، كل ذلك يصنعون نظرا للمسلمين، فلذلك رأيت أن ابايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ونظرا لهم بعين الانصاف. (1) (236) - 38 - وروى ابن اعثم هذه الواقعة في مكة وقال: وأقام معاوية بكمة لا يذكر شيئا من امر يزيد، ثم أرسل إلى الحسين عليه السلام فدعاه، فلما جاءه ودخل إليه قرب مجلسه ثم قال: أبا عبد ا ! أعلم أني ما تركت بلدا إلا وقد بعثت إلى أهله فأخذت عليهم البيعة ليزيد، وإنما أخرت المدينة لاني قلت هم أصله وقومه وعشيرته و من لا أخافهم عليه، ثم إني بعثت إلى المدينة بعد ذلك فأبى بيعته من لا أعلم أحدا هو أشد بها منهم، ولو علمت أن لامة محمد صلى ا عليه وآله خير من ولدي يزيد لما بعثت له. فقال له الحسين عليه السلام (مهلا يا معاوية ! لا تقل هكذا، فإنك قد تركت من هو خير منه أما وأبا ونفسا). فقال معاوية: كأنك تريد بذلك نفسك أبا عبد ا ! فقال الحسين عليه السلام: (فإن أردت نفسي فكان ماذا) ؟ فقال معاوية: إذا أخبرك أبا عبد ا ! أما أمك فخير من أم يزيد، وأما أبوك فله سابقة وفضل، وقرابته من الرسول صلى ا عليه وآله ليست لغيره من الناس، غير أنه قد حاكم أبوه وأباك، فقضى ا لابيه على أبيك، وأما أنت وهو فهو ا خير لامة محمد صلى ا عليه وآله منك. فقال الحسين عليه السلام: (من خير لامة محمد ! يزيد الخمور الفجور) ! فقال معاوية: مهلا أبا عبد ا ! فإنك لو ذكرت عنده لما ذكر منك إلا حسنا. فقال الحسين عليه السلام: (إن علم مني ما أعلمه منه أنا فليقل في ما أقول فيه).

_____

(1) - الامامة والسياسة 1: 189، الغدير 10: 250.

_____